

٨. أدوات المفسر (*)

أنا مؤمن بحرية الفكر، لأن الفكر الذليل لا يكون نتاجه إلا الانحلال والضعف، والجهل والفوضى.

وأنا مؤمن بحرية الفكر، لأن الفكر الحر يفتح أبواب المعرفة فتزدهر الحضارة، وتتقدم الأمم.

وأنا مؤمن بحرية الفكر، لأن الإسلام يعتبر الفكر خلية من خلايا تكوينه، ولبنة حية في بنائه الشامخ.

وقد تعددت في القرآن الكريم مادة «فكر» ومشتقاتها في ثمانية عشر موضعاً^(١)، ولكن هذا الفكر الذي أؤمن به له مجال لا يتعداه، وحدود لا يتجاوزها، وإلا أصبح مارداً خطراً، يخرّب ولا يعمر، يفسد ولا يصلح، يهدم ولا يبني. وإنني لا أستطيع أن أقف حجر عثرة في طريق هؤلاء المفكرين الأحرار الذين يحاولون أن يخضعوا كتاب الله للتفسيرات العصرية، لأن من حقهم أن يفكروا، وليس تفسير كتاب الله وقفاً على طائفة معينة من الناس، أو فئة مميزة من العلماء، ذلك لأن الإسلام دين الحرية، ودين التفكير، يحارب التقليد ويتحداه، ويحتضن العقل ويتبناه.

غير أن حرية التفكير في مجال كتاب الله مقيدة بقيود محددة، فتفسير كتاب الله توضيح لمعانيه، وتبيان لأحكامه، وكشف لأسراره وهذا لا يتأتى لكثير من العلماء أو المثقفين.

ومن أجل هذا الخطأ في التفسير رأينا بعض أصحاب رسول الله ﷺ يتخرجون من السير في هذا الطريق الوعر، فقد تفسر الآية بمعنى غير مراد، وفي هذا الهلاك الذي ليس بعده

(*) نشر في مجلة الفكر الإسلامي (بيروت) العدد الثاني ذو الحجة - ١٣٩١ - فبراير سنة ١٩٧٢.

(١) انظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم في مادة : فكر.

هلاك، فأبو بكر الصديق رضى الله عنه حينما سئل عن قوله تعالى ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾ (١) قال: أى سماء تظلنى، وأى أرض تقلنى إن قلت فى كتاب الله ما لا أعلم.

وعمر بن الخطاب رضى الله عنه حينما قرأ على المنبر «وفاكهة وآباء» (٢) قال : هذه الفاكهة قد عرفناها فما الأب ؟ ثم رجع إلى نفسه فقال: لعمرك إن هذا هو التكلف يا عمر (٣).

وقد كان الأصمعى الراوية الكبير يسير على هذا المنهج، يستخرج من التفسير، ويخشى خطره مع أنه كما يقول ابن الأنباري: كانت له «يد غراء فى اللغة لا يعرف فيها مثله وفى كثرة الرواية» (٤).

يحدثنا ابن الأنباري عن موقف طريف فى هذا المجال حدث بين الأصمعى وبين أبى عبيدة معمر بن المثنى. قال التوزي: بلغ أبا عبيدة أن الأصمعى يعيب تأليفه كتاب المجاز (٥) فى القرآن الكريم، وأنه يفسر ذلك برأيه، فسأل أبو عبيدة عن مجلس الأصمعى فى أى يوم هو؟ فركب حماره، ومر بحلقة الأصمعى، فنزل عن حماره وسلم عليه، وجلس عنده، وحادثه ثم قال له: يا أبا سعيد، ما تقول فى الخبز؟ قال الأصمعى: هو الذى تخبزه وتأكله، فقال له أبو عبيدة: فرت كتاب الله برأيك، قال الله تعالى: ﴿إِنِّى أَرَانِى أُحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا﴾ (٦).

فقال له الأصمعى: هذا شىء بان لى فقلته، ولم أفسره برأى، فقال له أبو عبيدة: وهذا الذى تعيبه علينا: كله شىء بان لنا، فقلناه، ولم نفسره برأينا، ثم قام فركب حماره وانصرف (٧).

(١) النساء: آية ٨٥.

(٢) عبس: آية ٣١.

(٣) مقدمتان فى علوم القرآن ص ١٨٣ تحقيق آرثر جفري. مطبعة السنة المحمدية - القاهرة.

(٤) نزهة الألباء ص ٧٦.

(٥) المجاز لأبى عبيدة طبع بتحقيق الأستاذ محمد فؤاد سزكين.

(٦) يوسف: آية ٣٦.

(٧) نزهة الألباء ص ٧٣.

ونحن لانيل إلى رأى الأصمعى فى هذا ، فهو رأى متزمت يقوم على المبالغة فى الحرص ، واتقاء الشبهات . والعلم لا يزكو ولا يتطور إذا كان شعاره هذا المنهج الأصمعي .

وفى رأى أن كل من كملت له أدوات التفسير التى تساعد على أداء مهمته الخطيرة وتأخذ بيده فى هذا الطريق الشائك الوعر ليصل إلى مرفأ السلام - من حقه أن يفسر ، ومن حقه أن يجتهد ، ومن حقه أن يدلى بدلوه بين الدلاء فما هى إذن هذه الأدوات ؟ .

١ - إتقان اللغة العربية والتبحر فيها :

وهذا الإنقان بطبيعة الحال يقتضى الإمام بالشعر العربي ، فهو الديوان الذى يرجع إليه ليزيل اللبس ، ويوضح الغامض . والقرآن الكريم نزل بهذه اللغة ليتحدى أرباب القول ، ومن ثم عجزوا عن الإتيان بمثله مع أنّ لغته ليست غريبة عنهم .

ولقد عرف لهذا الشعر منزلته ابن عباس الذى كان من منهجه فى التفسير أنه إذا خفى عليه الحرف من القرآن رجع إلى ديوانها فالتمس معرفة ذلك منه .

يحدثنا طلحة بن عمرو عن عطاء قال : سمعت ابن عباس إذا سئل عن عربية القرآن أنشد الشعر ، ف قيل له : « ما زنيم » ؟ من قوله تعالى : ﴿ عُلِّ بِعَدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ ﴾ (١) .

قال ابن عباس :

زنيم تداعاه الرجال زيادة كما زيد فى عرض الأديم الأكارع .

وعن ابن مليكة قال : سئل ابن عباس عن « وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ » (٢) فقال : وما جمع . ألم تسمع إلى قول الشاعر :

إن لنا قلائصاً حقائقاً مستوسقات لو يجدن سائقاً

وعن ابن صالح قال : سمعت ابن عباس ينشد للناس هذا البيت فى قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ ﴾ (٣) .

(٣) إبراهيم : ٤٨ .

(٢) الإنشاق : ١٧ .

(١) القلم : ١٣

وما الناس بالناس الذين عهدتهم وما الدار بالدار التى كنت أعرف (١).

وإتقان اللغة يستلزم معرفة الكلمات القرآنية المتشابهة التى يعز فهمها على كثير من الناس، وحتى فى عصر الازدهار اللغوى يحدثنا التاريخ أن أعرابياً توقف ذهنه فى إدراك معانى بعض الكلمات القرآنية فى قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ (٢) ريتجه إلى النبى عليه السلام ليسأله عن الظلم بقوله: ﴿وَأَيْنَا لَمْ يَظْلَمْ نَفْسَهُ؟﴾ فيجيبه النبى عليه السلام بأن الظلم فى الآية هو الشرك، واستشهد عليه السلام بقوله تعالى ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (٣).

وقد أصاب ابن قتيبة الحقيقة حينما قرر فى كتابه «المسائل» بأن العرب لاتستوى فى المعرفة بجميع ما فى القرآن الكريم من الغريب والمتشابه، بل لبعضها الفضل فى ذلك على بعض، والدليل عليه قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ (٤).

ويؤيد ابن قتيبة هذا المعنى بقول بعضهم: «يا رسول الله، إنك لتأتينا بالكلام من كلام العرب ما نعرفه، ونحن العرب حقاً! فقال: إن ربي علمنى فتعلمت» (٥).

وغريب القرآن الكريم كان موضع دراسة لعلماء الإسلام عبر القرون. ألف فيه أبو عبيدة معمر بن المثنى كتاب «المجاز» وألف فيه ابن قتيبة كتابه: تفسير غريب القرآن، ولأبى حيان الأندلسى كتاب: لغات القرآن، وقد عقد ابن النديم فى كتابه الفهرست باباً خاصاً للمؤلفات الإسلامية التى دارت حول غريب القرآن.

وإتقان اللغة أيضاً يقتضى إتقان قواعدنا نحوها وصرفها، فمن لم يكن ذا خبرة بهذه القواعد أفلتت من يده حقائق التفسير.

(١) انظر فى هذه المواضع ص ١٩٨، ص ١٩٩ من كتاب: مقدمتان فى علوم القرآن.

(٢) الأنعام: آية ٨٢.

(٣) لقمان آية ١٣، وانظر: اثر القرآن فى تطور النقد الأدبى ص ٢٧.

(٤) آل عمران: آية ٧.

(٥) المسائل لوحة ٤ نسخة مصورة رقم ٢٢٠٩٦٧ مكتبة جامعة القاهرة.

ومن أجل ذلك يقول الأصمعي: سمعت الخليل بن أحمد يقول: سمعت أيوب السجستاني يقول: «عامة من تزندق بالعراق لقلة علمه بالعربية» (١).

ولمكانة النحو في التفسير يوضح ابن قتيبة خطورة هذا العلم، وأثره في فهم المعنى، فيقول: «ولو أن قارئاً قرأ «فلا يحزنك قولهم إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون» (٢).

وترك طريق الابتداء بـ«إن»، وأعمل القول فيها بالنصب على مذهب من ينصب إن بالقول كما ينصبها بالظن لقلب المعنى من جهته، وأزاله عن طريقته، وجعل النبي عليه السلام محزوناً لقولهم: إن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون، وهذا كفر بمنعمه، وضرب من اللحن لا تجوز الصلاة به ولا يجوز للمؤمنين أن يتجاوزوا فيه (٣).

ويعدد الإمام الغزالي في كتابه (الإحياء) الأمثلة التي لا يكتفى فيها بظاهر العربية، لأنها لاتسعف في كثير من مجالات التفسير، فيقول مثلاً في قوله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا﴾ (٤) معناه: آية مبصرة فظلموا أنفسهم بقتلها، فالناظر إلى ظاهر العربية يظن أن المراد به أن الناقة كانت مبصرة، ولم تكن عمياء.

وفي قوله تعالى: ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ (٥) أي حب العجل فحذف الحب.

وفي قوله عز وجل: ﴿إِذَا لَأَذْنُكَ ضِعْفُ الْحَيَاةِ وَضِعْفُ الْمَمَاتِ﴾ (٦) أي ضعف عذاب الأحياء، وضعف عذاب الموتى، وأبدل الأحياء والموتى بذكر الحياة والموت، وكل ذلك جائز في فصيح اللغة.

ومن هذا القبيل ما ذكره الصفدي في كتابه «الغنيث المسجم في شرح لامية العجم» حينما تعرض للآية القرآنية: «وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ» (٧) قال مانصه: «وهذه الآية ظاهراً

(١) الزينة: ص ١١٧. (٢) يس: آية ٧٦.

(٣) تأويل مشكل القرآن ص ١٢.

(٤) الإسراء: ٥٩.

(٥) البقرة: ٩٣.

(٦) الإسراء: ٧٥.

(٧) الكهف: ٨٦.

مشكل وهو مغمز للزنادقة، لأنهم يقولون: إن البرهان قد ثبت في المجسطي: أن الشمس قدر الأرض نحو مائة وستين مرة وكسوراً فكيف تدخل مع هذا القدر العظيم في عين من عيونها؟.

والجواب أن (في) هنا ليست ظرفية، وأنها على ما ذهب إليه ابن قتيبة بمعنى عند كقول الشاعر:

✽ حتى إذا ألفت بدأ في كافر ✽...

أو بمعنى مع كقول الشاعر:

✽ وفي الشر نحاة حين لا ينجيك إحسان ✽

معناه : ومع الشر^(١).

وقد حذر الإمام مالك بن أنس هؤلاء الذين يتجرءون على كتاب الله مفسرين من غير أن يتفقهوا في العربية فيقول - كما رواه البيهقي عنه -: «لا أوتى برجل غير عالم بلغة العرب يُفسر كتاب الله إلا جعلته نكالا»^(٢).

٢- ومن أدوات المفسر معرفة أسباب النزول ، فكثير من الآيات القرآنية مرتبطة بأسباب نزولها، ولا تفسر إلا في ضوء هذه الأسباب وإلا لأخرجنا هذه الآيات عن حقائقها، وقلنا في كتاب الله بغير علم، فمثلاً قوله تعالى : ﴿ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهَ اللَّهِ ﴾^(٣). ظاهر هذه الآية عدم وجوب استقبال القبلة في الصلاة، وهذا خلاف الإجماع، وخلاف صريح الآية القرآنية الأخرى: ﴿ فَلَنُؤْتِيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾^(٤). لو عرفنا أن الآية الأولى نزلت في نافلة السفر، وفيمن صلى بالتحرى لزال الإلباس، واتضح وجه الحقيقة من التفسير.

(١) ج ١ ص ١٢٨ طبع سنة ١٢٩٠ هـ.

(٢) محاسن التأويل ج ١ ص ٨.

(٣) البقرة: ١١٥.

(٤) البقرة: آية ١٤٤.

ولم يقف علماء الإسلام مكتوفى الأيدى أمام معرفة أسباب النزول، فألفوا فيه كتباً متعدّدة، ومن أشهرها كتاب على بن المدينى شيخ البخارى، وكتاب الواحدى، وكتاب شيخ الإسلام ابن حجر، وكتاب السيوطى الحافل، المسمى: بلباب النقول فى أسباب النزول».

٣- ومن الأدوات معرفة الإسرائيليات، والوقوف على مصادرها، وبيان زيفها حتى لا يقع المفسر فيما وقع فيه كثير من المفسرين.

وقد قدم الأستاذان الفاضلان: الأستاذ محمد الذهبى والأستاذ محمود يونس بحثين حول الإسرائيليات فى القرآن الكريم، ألقياهما فى المؤتمر الرابع لمجمع البحوث الإسلامية. وقد كشف البحثان عن خطورة الإسرائيليات المحشوة بها كتب التفسير، ولا يحق لمفسر عصرى أن يعتمد على هذه الإسرائيليات لأنها من الكذب صيغت، ولأنها من أجل الفوضى فى التفسير صنعت، فعلى المفسر الواعى أن يفتن لهذه الإسرائيليات ويطرحها بعيداً عن مجال كتاب الله.

ولنا أن نتساءل: ما السر الخفى وراء هذه الأكاذيب التى تفيض بها بعض كتب التفسير؟ وللإجابة عن هذا أترك المجال للأستاذ الفاضل الشيخ الذهبى ليحدثنا عن هذا السر الخفى فيقول: «لقد هال أعداء الإسلام ما أصبح له ولأهله من قوة، فتربصوا به الدوائر، وقد تفتحت عقولهم الماكرة، وقلوبهم الفاجرة عن مكر سيئ، وخداع بشع، فتظاهروا بنفر منهم بالدخول فى الإسلام، وقلوبهم خاوية، ونسجوا الكذب وأذاعوه فى خبث ومهارة... إلى أن يقول: ولا شك أن الإسرائيليات بما حوته من أباطيل وخرافات نسب الكثير منها إلى رسول الله ﷺ، وإلى صحابته رضوان الله عليهم، واتخذها بعض المشتغلين بالتفسير مادة يشرحون بها بعض نصوص القرآن الكريم، وتشكل خطراً بالغاً»^(١).

وعلى منوال هذه الإسرائيليات نسج كثير من المستشرقين فى العصر الحاضر، فقد قاموا بدراسات مختلفة حول القرآن الكريم، محشوة بالأباطيل والأكاذيب، وقد بينت ذلك فى بحثين نشرنا فى مجلة الوعى الإسلامى^(٢).

٤- ومن أدوات المفسر: الإحاطة بالحديث الشريف، والعلم الكامل بروايته والدراسة

(١) مجلة الأزهر أكتوبر سنة ١٩٦٨.

(٢) أحدهما بعنوان من دراسات المشرقين حول القرآن الكريم. الوعى الإسلامى: يونيو سنة ١٩٧٠. وثانيها بعنوان: جوانب من أخطاء المستشرقين فى الدراسات القرآنية: الوعى الإسلامى: أكتوبر سنة ١٩٧٠.

الناقدة لسنده. ذلك لأن الحديث الشريف يفصل مجمل الآيات القرآنية، ويوضح المراد منها، وبخاصة في أحكام العبادات والمعاملات فمن لم تكن له دراسة بهذه السنة، وتصدى لتفسير كتاب الله قيل له: قف حيث أنت فليس كتاب الله نهياً لكل رأى ، أو مطية ذلولاً لكل فكر.

٥- ومن أدوات المفسر: التقيد بالنصوص النقلية إذا قوى سند روايتها، وأعنى بها النصوص التى تقع فى دائرة المغيبات، والمغيبات هى الأمور التى تتعلق بالآخرة: من جنة ونار، ونعيم وعذاب، وحساب وعقاب، وموقف وحشر وصحف وصراط. فهذه المغيبات جميعها لاتخضع لعقل ، أو تقع تحت تجربة أو توضع فى مخبار.

إنه ليس من المنهج العلمى - إذا كانت المغيبات هذا شأنها - أن تفسر بالاجتهاد العقلي، لأن العقل مرتبط بما تنقله إليه الحواس من خبرات وتجارب. وما عدا ذلك من أمور الغيب فهو قزم فى مجالها، صغير فى محيطها. لأن الغيب أكبر منه.

لهذا، فإننى لا أستسيغ التفسير العصرى الذى يقول مثلاً إن شجرة آدم التى أكل منها ناسياً هى رمز الجنس، ليقول بعد ذلك: إنه التجديد فى التفسير.

ولقد أصاب كبد الحقيقة الدكتور محمد عبدالله دراز حينما يقول فى كتابه: «نظرات جديدة فى القرآن» ما نصه: «ما فى القرآن الكريم من الأنباء التاريخية لاجدال فى أن سبيلها النقل لا العقل، وأنها نجيء من خارج النفس لامن داخلها»^(١).

وقد حذر القرآن الكريم من الرأى الذى لا يستند إلى دليل، والاجتهاد الذى لا يقوم على أصل، فقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾^(٢).

وقد نعت السنة أيضاً على هؤلاء الذين يخوضون فى كتاب الله من غير أن يملكوا هذه الأدوات التى تذلل لهم الطريق، وتبين لهم الغامض، فيقول النبى عليه السلام: «من تكلم فى القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ»^(٣).

(١) النبأ العظيم (نظرات جديدة فى القرآن) ص ٣٢.

(٢) الإسراء : ٣٦.

(٣) سنن أبى داود فى كتاب العلم.

وفى موضع آخر يقول عليه السلام : «من قال فى القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار»^(١).

٦- من أدوات المفسر: الإلمام بمناهج كتب التفسير قديماً وحديثاً ليكون المفسر العصري على بينة من أمره، حتى لا تختلط عليه المناهج، فيضطرب تفسيره، وتهتز آراؤه وتضيع الحقيقة بين هذا الاهتزاز والاضطراب.

ولما كانت مناهج القدماء مختلفة فى مجال التفسير رأينا الإمام السيوطى يقوم بجهد كبير ليلى بهذه المناهج، ويضع النقاط على الحروف أمام المفسر حتى لا تفلت الحقيقة من يده، وكتابه: طبقات المفسرين لا يستغنى عنه مفسر فى هذا الباب.

إن السيوطى فى كتابه بين لنا أن المفسرين أربعة أنواع:

الأول: المفسرون من السلف والصحابه، والتابعين، وأتباع التابعين.

الثاني: المفسرون من المتحدثين، وهم الذين صنفوا التفاسير مورداً فيها أقوال الصحابة والتابعين بالإسناد.

الثالث: بقية المفسرين من علماء أهل السنة الذين ضموا إلى التفسير التأويل والكلام على معانى القرآن وإعرابه، وغير ذلك.

الرابع: من صنف تفسيراً من المبتدعة كالمعتزلة والشيعة، وأضرابهم ثم قال السيوطى: والذي يستحق أن يسمى بالمفسرين من هؤلاء القسم الأول، ثم الثاني، وعلى أن الأكثرين فى هذا القسم نقلة، وأما الثالث فمؤولة، ولم أستوف أهل القسم الرابع، وإنما ذكرت منهم المشاهير كالزمخشري، والرماني، والجبائي وأشباههم^(٢).

٧- ومن أعظم أدوات التفسير: الإخلاص والتجرد لخدمة هذا الكتاب العظيم. والإخلاص كلمة خفيفة على اللسان، ثقيلة فى الميزان لا يتصف بها إلا أولو العزم من الرجال.

(١) المرجع السابق. (٢) مقدمة: كتاب طبقات المفسرين طبع أوروبا.

وقد وضع صاحب كتاب مفتاح السعادة: ميزاناً دقيقاً لتعريف الإخلاص فيقول: «إن الإخلاص هو النية بشرط كون الباعث واحداً فقط، فمن صام للقربة، وقصد معه الحمية، أو حج للقربة مع قصد صحة المزاج بحركة السفر، أو تعلم العلم لله مع قصد العز بين العشرة، ونحو ذلك من أمثال هذه الخطرات التي يخف معها العمل، فقد خرج بهذه عن الإخلاص، وتطرق إليه الشرك، ولما كان الإنسان قلماً ينفك عن أمثال هذه الحظوظ قيل: «من سلم له في عمره لحظة واحدة خالصة لوجه الله تعالى فقد نجا» (١).

وهؤلاء المفسرون العصريون الذين يحسون بالحظوظ النفسية حينما يتعرضون لكتاب الله مفسرين وشارحين - مغرورون، يملأ الكبر جوانب نفوسهم، لأن الحظوظ النفسية تغلق أبواب المعرفة أمام المفسر، فيهرق بما لا يعرف، ويخطب خطب عشواء.

ومن أجل ذلك يشترط العلماء في المفسر أن يخلص لله، ويتجرد من الهوي، ويصفى قلبه من شوائب الحياة، لأن القرآن الكريم لا يعطى معانيه، ولا يكشف أسرارهِ إلا لهؤلاء الذين رسخوا في العلم، ومروا على التقوي، ودربوا على مجاهدة النفس.

يقول صاحب «مفتاح السعادة»: «... ولعل العمر لو أنفق في استكشاف أسرار القرآن، وما يرتبط بمقدماتها ولواحقها لانقطع العمر قبل استيفائها، وما من كلمة في القرآن إلا تحقيقها محوج إلى مثل ذلك وإنما ينكشف للراسخين في العلم من أسرارهِ بعد غزارة علومهم، وصفاء قلوبهم، وتوافر دواعيهم على التدبر، وتجردهم للطلب. وأما الاستيفاء فلا مطمع فيه، ولو كان البحر مداداً، والأشجار أقلاماً لنفد البحر قبل أن تنفد أسرار القرآن».

٨- ومن أدوات المفسر ألا يطلب الدنيا بعلمه، لأن الدنيا والآخرة كالضرتين متى أرضيت إحداهما أسخطت الأخرى، وككفتي ميزان في رجحان إحداهما خفة الأخرى، وكالمشرق والمغرب يستلزم قرب أحدهما البعد من الآخر.

فكيف يعد من زمرة العلماء المفسرين من أكل الدنيا بعلمه كما قيل:

وراعى الشاة يحمي الذئب عنها فكيف إذا الرعاة لها ذئابُ

ولعلی بهذا القدر أكون قد ألقیت ضوءاً كاشفاً حول أدوات المفسر من وجهة نظري.

مصادر البحث ومراجعته

- ١- أثر القرآن فى تطور النقد العربى - الدكتور محمد زغلول سلام - مطبعة دار المعارف.
- ٢- تأويل مشكل القرآن: ابن قتيبة - تحقيق السيد أحمد صقر - دار إحياء الكتب العربية.
- ٣- الزينة فى الكلمات الإسلامية والعربية: أبو حاتم الرازى - تحقيق حسين بن فيض الله الهمدانى - مطابع دار الكتاب العربى.
- ٤- طبقات المفسرين: جلال الدين السيوطى - طبع أوروبا.
- ٥- الغيث المسجم فى شرح لامية العجم للصفدى طبع ١٢٩٠ هـ.
- ٦- مجلة الأزهر.
- ٧- المجاز لأبى عبيدة: تحقيق محمد فؤاد سزكين - نشر الخانجى.
- ٨- محاسن التأويل: ابن مالك.
- ٩- المسائل: ابن قتيبة - نسخة مخطوطة مصورة رقم ٢٠٩٦٧ مكتبة جامعة القاهرة.
- ١٠- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم - محمد فؤاد عبدالباقى.
- ١١- مفتاح السعادة - طاش كبرى زاده - دائرة المعارف النظامية - الهند.
- ١٢- مقدمتان فى علوم القرآن تحقيق أرثر جفرى - مطبعة السنة المحمدية.
- ١٣- النبأ العظيم: دكتور محمد عبدالله دراز - دار القلم الكويت.
- ١٤- نزهة الالباب: عبدالرحمن محمد الأثبارى - طبع ١٩٢٤ هـ.
